

شرح أصول الكافي

[169] * الأصل (باب) حقيقة الإيمان واليقين 1 - عدة من أصحابنا. عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسفاره إذ لقيه ركب. فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله، قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، [ف] - إن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون. * الشرح قوله (بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسفاره إذ لقيه ركب) قال بعض المحققين: بينا هي بين الطرفين اشبعت فتحتها ألفا، ويقع بعدها حينئذ إذ الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض، وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل أي بين أوقات سفرة لقي الركب، والركب جمع راكب الدابة مثل صاحب وصحب. قوله (فقال ما أنتم) " ما " كما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء كذلك تكون سؤالا عن خواصه وآثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك أجابوا بها (فقالوا نحن مؤمنون) أي متصفون بالإيمان الكامل (يا رسول الله) ولما ادعوا أنهم من أهل الإيمان سألهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن خواص الإيمان وآثاره اللازمة له ليعلم هل علموا الإيمان أم لا؟ (قال: فما حقيقة إيمانكم) أي ما الذي ينبئ عن كون ما تدعونه من الإيمان حقا ثابتا فأجابوا بأفضل خواص الإيمان وأكمل آثاره التي لا تنفك عنه حقيقة الإيمان الكامل. (قالوا الرضا بقضاء الله) في جميع الأحوال (والتفويض إلى الله) في جميع الأمور (والتسليم لأمر الله) والاختبات له في جميع الأحكام. (فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) في مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من آثار العلم والحكمة، وهما من أعظم صفات الأنبياء (علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء) لأن وجود الأثر دليل على وجود المؤثر، وقد ذكرنا سابقا أن الحكيم أرفع من العليم، وشبههم بالأنبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب، ولما كانت هذه الصفات يقتضي الزهد في الدنيا والتقوى أي التحرز عما يؤثم وتفرغ القلب عن غيره تعالى حثهم على الأول بقوله (فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا